

فجوة الإدراك: تأثير التباين المعرفي على الصحة النفسية لكبار السن المصابين بالاضطراب ثنائي القطب

تأليف

فبراير 6, 2026

اقتبس من هذا المقال

(2026). فجوة الإدراك: تأثير التباين المعرفي على الصحة النفسية لكبار السن المصابين بالاضطراب ثنائي القطب. عرب سايكولوجي. تم الاسترجاع من <https://arabpsychology.com/?p=118388>

هل تساءلت يوماً عن سبب تراجع قدرات بعض كبار السن، حتى وإن بدوا طبيعيين في الاختبارات الروتينية؟ قد يكون الجواب يكمن في مقارنة قدراتهم الحالية بما كانوا عليه في السابق. دراسة جديدة تلقي الضوء على أهمية هذا الفارق في مرضى الاضطراب ثنائي القطب في مرحلة الشيخوخة، وكيف يؤثر على حياتهم اليومية.

النقاط الرئيسية

أظهرت الدراسة أن الفارق بين القدرات المعرفية الحالية ومستوى الذكاء السابق يمكن أن يكون مؤشراً على تدهور القدرات العقلية، حتى لو كانت الاختبارات القياسية لا تظهر أي خلل. كلما زاد هذا الفارق، كلما كان الأداء الاجتماعي والنفسي للمرضى أسوأ. يمكن استخدام هذا الفارق كمقياس إضافي لتقييم مدى تأثير المرض على حياة المرضى، خاصة أولئك الذين يتمتعون بمستوى ذكاء مرتفع في السابق. قد يساعد هذا الاكتشاف في تحسين عملية اتخاذ القرارات العلاجية وتحديد المرضى الذين قد يستفيدون من التدخلات المعرفية.

المنهجية

قام الباحثون في هذه الدراسة، بقيادة لويس مونتخو، بفحص مجموعة من المرضى الذين يعانون من الاضطراب ثنائي القطب في مرحلة الشيخوخة (OABD) بالإضافة إلى مجموعة ضابطة من الأفراد الأصحاء. تم إجراء تقييم عصبي-معرفي شامل للمشاركين، بهدف قياس وظائفهم المعرفية الحالية (مثل الذاكرة والانتباه والسرعة في معالجة المعلومات).

ولتقدير مستوى الذكاء السابق (premorbid IQ)، استخدم الباحثون اختبار المفردات من مقياس وكسلر لذكاء البالغين - النسخة الثالثة (WAIS-III). يعتمد هذا الاختبار على افتراض أن القدرة على استخدام المفردات تتأثر بشكل أقل بالتغيرات المرتبطة بالعمر أو المرض مقارنة بالوظائف المعرفية الأخرى. وبالتالي، يمكن أن يعطي اختبار المفردات فكرة عن مستوى الذكاء الذي كان لدى الشخص قبل ظهور أي مشاكل معرفية.

بالإضافة إلى ذلك، تم تقييم الأداء الاجتماعي والنفسي للمشاركين باستخدام اختبار تقييم الوظائف المختصر (FAST). يقيس هذا الاختبار جوانب مختلفة من الحياة اليومية، مثل القدرة على إدارة الشؤون المالية، والقيام بالأعمال المنزلية، والحفاظ على العلاقات الاجتماعية.

بعد جمع البيانات، قام الباحثون بحساب "فارق الذكاء-الإدراك" (IQ-cognition discrepancy score) عن طريق طرح الأداء المعرفي الحالي من مستوى الذكاء المقدر. تتراوح قيم هذا الفارق بين -10 و +10، حيث تشير القيم السالبة إلى احتمال وجود تدهور معرفي.

النتائج

شملت الدراسة 165 مشاركاً، 116 منهم مصابون بالاضطراب ثنائي القطب في مرحلة الشيخوخة و 49 من المجموعة الضابطة. أظهرت النتائج أن الأداء المعرفي الضعيف كان مرتبطاً بشكل كبير بتدهور الأداء الاجتماعي والنفسي ($\beta = -3.38, p = .002$). وهذا يعني أن المرضى الذين حصلوا على درجات منخفضة في الاختبارات المعرفية كانوا أكثر عرضة للمعاناة من صعوبات في حياتهم اليومية.

كما وجد الباحثون أن زيادة "فارق الذكاء-الإدراك" كانت مرتبطة أيضاً بتدهور الأداء الاجتماعي والنفسي ($\beta = -0.92, p = .04$)، على الرغم من أن العلاقة كانت أضعف مقارنة بالأداء المعرفي الحالي ($\beta = -2.93, p = .017$). بمعنى آخر، حتى لو كان الأداء المعرفي الحالي للمريض ضمن المعدل الطبيعي، فإن وجود فارق كبير بين هذا الأداء ومستوى ذكائه السابق يمكن أن يشير إلى وجود مشكلة.

استخدم الباحثون تحليل التمييز (discriminant analysis) لتقييم قدرة الأداء المعرفي و "فارق الذكاء-الإدراك" على التنبؤ بوجود إعاقة وظيفية. أظهرت النتائج أن الأداء المعرفي كان أكثر قدرة على التمييز بين المرضى الأصحاء والمرضى الذين يعانون من إعاقة وظيفية ($AUC = 0.75$)، مقارنة بـ "فارق الذكاء-الإدراك" ($AUC = 0.64$).

الدلالات

تشير هذه الدراسة إلى أن "فارق الذكاء-الإدراك" يمكن أن يكون مؤشراً مفيداً على الإعاقة الوظيفية في مرضى الاضطراب ثنائي القطب في مرحلة الشيخوخة، خاصة أولئك الذين يتمتعون بمستوى ذكاء مرتفع في السابق. قد يساعد هذا المقياس الأطباء في اتخاذ قرارات علاجية أكثر دقة وتحديد المرضى الذين قد يستفيدون من التدخلات المعرفية، مثل العلاج الوظيفي أو التدريب المعرفي.

من خلال النظر إلى التغيرات في القدرات المعرفية مقارنة بالقدرات السابقة، يمكن للأطباء الحصول على صورة أكثر اكتمالاً عن حالة المريض وتحديد المشاكل التي قد لا تظهر في الاختبارات القياسية. وهذا يمكن أن يؤدي إلى تحسين جودة حياة المرضى وتمكينهم من الحفاظ على استقلاليتهم لأطول فترة ممكنة.

Reference

Montejo, L. (2026). *Mind the gap: The impact of discrepancy between current cognitive function and premorbid intelligence on psychosocial functioning in older age bipolar disorder*. Journal of Affective Disorders.

DOI: [10.1016/j.jad.2025.120094](https://doi.org/10.1016/j.jad.2025.120094)